Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلد غريب .

وأخبرنى أن قراره قد استقر على أن يسافر ويتركها ، وأن يأتى إليها كل أسبوع أو أسبوعين على حسب الظروف ليدبر مصالحها .. ولو أن افتراقهما سيكون مرا لأنهما لم يجربا الفرقة قبل ذلك يوما واحدا .

ثم رجانى أن أقوم مقامه فى السؤال عنها لأنها تعرفنى ولو أنها لم ترنى كثيرا ، وأخبرنى صدق بزهو شديد أننى استطعت أن أنال ثقة أمه . فى ماذا ؟! فى لا شىء ! إلّا أن ثقتها شىء غال جدا لا يمنح إلّا لمن منّ الله عليه ووفقه .. وضحكنا .

وحين رأيتها من جديد خيّل إلىّ أننى لم أرها من قبل .

كانت قد تغيرت ، لبست ثيابا من الشيخوخة الموحشة غير ذات الحنان ، تذكرك بجناحين نتف عنهما الريش .. وما قيمة جناح لا ريش عليه لا يدفئ حتى صاحبه ؟!

وشاخ الحذر فى عينيها لكنه بقى حيا . وكنت إذا جلست إليها لا تقصّ علىّ ما تقصه المسنات فى العادة من حوادث ونوادر يوفرها للناس طول العمر ، وتلك من أكبر مميزات الشيخوخة . كانت لا تحدثنى إلّا عن خوفها من النهاية . فقلت فى نفسى : اللهم ارحمنا .. ارحمنا يا رب .

تقضى أيام قوتها خائفة ممن هم أقوى منها ، وها هى ذى تقضى أيام ضعفها خائفة من الموت . ما هذا العمر ؟!..

وهربت منها الخادمة بعد سفر ابنها بعد الزيارة الثانية فخلا عليها البيت . وحين أبدت لى مخاوفها من رقادها وحدها ، أبديت لها استعدادى أن أبيت معها . فسكتت موافقة لكنها تمتمت بكلام فهمت